

## الوقاية من الكوارث الطبيعية

إذا كان من المستحيل مجابهة قوى الطبيعة، ففي مقدور الإنسان أن يستنبط وسائل وقائية. وما انفكت اليونسكو تحرص على المضي في تنفيذ هذه الاستراتيجيات منذ ستينيات القرن الماضي.

إن كارثة 26 ديسمبر 2004 التي ضربت سواحل المحيط الهندي أثارت كثيرا من الهلع، وحفزت حمية سخاء عظيم. وأيقظت الوعي أيضا إلى أن الطبيعة، مهما تكن جميلة، من شأنها أن تتحول إلى قوة مدمرة. فيجب التمييز بين مفهوم المخاطر التي تطلقها الطبيعة ومفهوم الكوارث.

### كوارث ليست طبيعية بالكامل

المخاطر الطبيعية هي ظواهر فيزيائية، طبيعية المنشأ، مثل الزلازل واندلاع البراكين، وانزلاق مساحات من التربة، والأمواج السنامية، والفيضانات، وموجات الجفاف. أما الكوارث فإنها تنجم عن هذه المخاطر، لكنها ليست دائما طبيعية المنشأ، فبعضها ناجم عن أفعال البشر. مثلا: تعرية التربة من الأشجار تزيد خطر الفيضانات شدة؛ وكذلك تترتب كوارث على تشييد مساكن دون احترام معايير السلامة أو إساءة تخطيط استغلال الأراضي. وقد لوحظ خلال العشرين سنة الأخيرة تفاقم الكوارث الطبيعية، من حيث تواترها ومن حيث وقعها ومداهها أيضا: إذ إنها سببت موت الملايين من الناس، وأوقعت أضرارا اقتصادية ضخمة.



عقب ضربة الموجة السنامية في 26 ديسمبر/كانون الأول 2004

(إي. شنيدر © اليونسكو)

وأفقر البلدان هي المصابة بالأكثر أذية، لأنها غير قادرة على اتقاء مثل هذه الحوادث، بسبب قلة مواردها المالية وافتقارها إلى البنى الأساسية. وما يزيد الأمر سوءا هو أن المعارف العلمية والتقنية أصبحت في أيامنا تمكن من تحسين الوقاية من الزلازل، ومقاومة الرياح، وإصدار إنذارات مبكرة، وتنظيم ردّ نوعي من جانب الجماعة. وتضطلع اليونسكو، منذ عام 1960، بدور إيجابي على هذا الصعيد، ولا سيما في إطار استراتيجيتها الخاصة بالأساليب الوقائية: من استباق الأخطار؛ ودعم البرامج العلمية الجاري تنفيذها؛ والمساعدة في إعداد برامج تأهب لمواجهة الكوارث. وهي تستند في ذلك إلى أوجه التقدم في العلوم والتكنولوجيات، وإلى التعليم والتدريب المتعددي التخصصات، وتوعية أصحاب القرار وعامة الجمهور. وللمنظمة في هذا المجال أهداف عدة منها:

- إقامة أنظمة إنذار مبكر؛
- رسم خطط رشيدة لإعمار الأرضي؛
- اعتماد خطط بناء ملائمة؛
- صون المنشآت التعليمية والمباني الثقافية؛

• تعزيز البحوث فيما بعد وقوع الكوارث ودعم تدابير الترميم وإعادة التأهيل.

### 60% من السكان يعيشون على السواحل

لا تزال حية في ذاكرة الجميع موجة الصدمة تلك التي أحدثتها الموجة السنامية في ديسمبر/كانون الأول 2004، وسببت موت وتهجير الألوف من الأشخاص على سواحل جنوبي آسيا وشرقي أفريقيا. إذ إنه، كما ذُكر به المدير العام لليونسكو، كويشيرو ماتسورا، 'في غضون سويقات اجئئت حياة 300 000 شخص. وفي الأقاليم الأكثر تعرُّضا، وقد كان بعضها الأفقر في المنطقة، لم يقتصر إضرار الموجة السنامية على القتل، بل دمر أيضا الجهود الإنمائية والتطلعات إلى مستقبل أفضل عند جماعات عديدة' (1). ولئن يكن نظام إنذار مبكر قائما منذ عام 1968 بخصوص المحيط الهادي، فالحال ليست كذلك بخصوص سائر أرجاء الكوكب، مع أن 60% من سكان العالم (3.6 مليارات نسمة) يعيشون في الأقاليم الساحلية. فحرصا على تجنب هؤلاء السكان دفع ثمن باهظ لإقامتهم في هذه الأقاليم، أنشأت اللجنة الدولية الحكومية لعلوم المحيطات (COI) التابعة للمنظمة فريق تنسيق دوليا حكوميا (GIC)، مكلفا بإدارة نظام الإنذار من الأمواج السنامية والحد من آثارها في المحيط الهندي (IOTWS). ويفترض أن يصبح شغلا في يوليو/تموز 2006، ريثما يتم إنشاء نظام عالمي لرصد المحيطات.

(1) من كلمة ألقاها في "محادثات القرن الحادي والعشرين في موضوع الأمواج السنامية"، في 10 مايو/أيار 2005.

وتعتمد اليونسكو على الخبرة المكتسبة في إطار عدة برامج علمية دولية ودولية حكومية، منها البرنامج الهيدرولوجي الدولي، وبرنامج الإنسان والمحيط الحيوي (الماب)، والبرنامج الدولي لعلوم الأرض، وكذلك إلى الخبرة في إطار البرامج التي تنفذها اللجنة الدولية الحكومية لعلوم المحيطات.

وعن طريق وحدة الحد من الكوارث الطبيعية التابعة لقسم العلوم الأساسية والعلوم الهندسية (قطاع العلوم الطبيعية)، تشارك اليونسكو بنشاط في مجال الوقاية. ومن جملة الإنجازات، نخص بالذكر ما يلي: مراكز تبادل وتحليل المعطيات عن الأخطار والكوارث؛ شبكات رصد الزلازل؛ تحديد مناطق الخطر ورسم خرائطها؛ نظام إنذار مبكر لكشف الأمواج السنامية في المحيط الهادي (وفيما بعد، في يوليو/تموز 2006، في المحيط الهندي)؛ تأسيس المبادرة الدولية بشأن الفيضانات؛ مساعدة أنظمة الاتصال المتعلقة بالوقاية...

وعلى أثر موجة السنامية التي ضربت سواحل المحيط الهندي، في 26 ديسمبر/كانون الأول 2004، اعتمد المؤتمر العالمي للحد من آثار الكوارث (كوبه، هيوغو، اليابان، 18-22 يناير/كانون الثاني 2005) ثلاث وثائق بشأن الحد من أضرار الكوارث، منها خطة عمل لمدة عشر سنوات (2005-2015). واعتمد المشاركون (مجموعهم الكلي 4000 شخص، مثلوا 168 دولة، و78 وكالة للأمم المتحدة ومنظمات أخرى، و161 منظمة غير حكومية، وعددا مائتا من وسائل الإعلام) بيان هيوغو الذي أوصى بتشجيع "ثقافة الوقاية من الكوارث على كافة المستويات"، واعترف بالصلة بين الحد من أضرار الكوارث والتنمية المستدامة والحد من الفقر. وقرر المؤتمر أيضا إنشاء نظام عالمي للإنذار بالمخاطر الطبيعية. وقد شاركت اليونسكو مشاركة نشطة في هذا المؤتمر. على وجه الخصوص، نظمت بالتعاون مع وكالات أخرى جلسات موضوعية. وبالشراكة مع جامعة طوكيو، نشرت تقريرا بعنوان *الوقاية من الكوارث وأمن البشر: تسخير التربة لأغراض التنمية المستدامة. دراسات حالات وعرض لأفضل الممارسات*. وينصب هذا التقرير بصورة رئيسية على الممارسات الجيدة في مجال الوقاية، ممارسات مستمدة من خبرة 41 بلدا. ونشرت أيضا، بالتعاون مع التحالف العالمي للوقاية من الكوارث، قرص قراءة بالليزر عن المشاريع الجاري تنفيذها في مجال الوقاية من الكوارث.

طلبا للمزيد، يُراجع موقع اليونسكو التالي: [www.unesco.org/disaster](http://www.unesco.org/disaster)

والاستراتيجية الدولية للحد من آثار الكوارث (ISDR) في موقع الأمم المتحدة  
التالي: [www.unisdr.org](http://www.unisdr.org)

للاتصال:  
قطاع العلوم الطبيعية:  
وحدة الحد من الكوارث الطبيعية

يتصل الراغب في مزيد من المعلومات أيا كان نوعها، بمكتب إعلام الجمهور، BPI، اليونسكو 75007 PARIS، 7 Place de Fontenoy، الهاتف: +33 .  
[bpi@unesco.org](mailto:bpi@unesco.org) - البريد الإلكتروني: (0)1.45.68.16.81 (16.82)